

التبيان في تفسير القرآن

(203) بما يصيرون إليه من العذاب والخلود في النار - أنهم لن يبعثوا أو أنهم كانوا والارض سواء. وروي في التفسير أن البهائم يوم القيامة تصير ترابا، فيتمنى عند ذلك الكفار أنهم صاروا كذلك ترابا، وهذا لا يجيزه إلا من قال: إن العوض منقطع، فأما من قال: هو دائم لم يصح هذا الخبر. وقوله: " وعصوا الرسول " ضموا الواو لانها واو الجمع، وحركت الالتقاء الساكنين. وقوله: " لو استطعنا " كسرت على أصل الحركة، لالتقاء الساكنين. وإنما وجب لواو الجمع الضم لانها لما منعت مالها من ضم ما قبلها، جعلت الضمة عند الحاجة إلى حركتها فيها. والعامل في " يومئذ " (يود الذين) وإنما عمل في (يومئذ) ما بعد (إذا) ولم يجر مثل ذلك في (إذا جئنا من كل أمة) لانه لما أضيف (يوم) إلى (إذا) بطلت إضافته إلى الجملة، وجاء التنوين ليدل على تمام الاسم. يبين ذلك قوله: (من عذاب يومئذ بنيه) (1). وقوله: (ولا يكتُمون إلا حديثا) لا ينافي قوله: (واي ربنا ما كنا مشركين) (2) لانه قيل في معنى الآية سبعة أقوال: أحدها - قال الحسن إن الآخرة مواطن، فموطن (لا تسمع إلا همسا) (3) أي صوتا خفيا، وموطن يكذبون فيقولون: (ما كنا نعمل من سوء) (4) (واي ربنا ما كنا مشركين) وموطن يعترفون بالخطأ بأن يسألوا اي أن يردهم إلى دار الدنيا. الثاني - قال ابن عباس: إن قوله: (ولا يكتُمون إلا حديثا) داخل في التمني بعد ما نطقت جوارحهم بفضيحتهم، فكأنهم لما رأوا المؤمنين دخلوا الجنة كتموا فقالوا: (واي ربنا ما كنا مشركين) فختم اي أفواههم، وأنطق جوارحهم بما فعلوه، فحينئذ تمنوا أن يكونوا (تسوى بهم الارض ولا يكتُمون اي حديثا) فتمنوا الامرين وقال الفراء: تقديره: (يومئذ يود الذين كفروا

(1) سورة المعارج: آية 12. (2) سورة الانعام: آية 23. (3) سورة طه: آية 108. (4) سورة النمل: آية 28. (*)